

الصراف الفوضوي

© دار خــــان
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١٥
رقم الإيداع / ٢٠١٥
ISBN: 978 - 977 - 6299 - 90 - 9

دار خــــان
ص.ب: ١٣٢ رمسيس-القاهرة- مصر
هاتف: ٠١٠٠٥٥٣٩٤٧٢

E-mail: Darkhan.egypt@gmail.com

Dar Khan

P.O.Box 132 Ramses-Cairo-Egypt

Tel.:01005539472



سلسلة كتب عالمية
الصراف الفوضوي
تأليف / فرناندو بيسوا

جميع الحقوق محفوظة للنشر، ويحظر نشر أو اقتباس أي جزء من هذا العمل أو كله إلا بإذن كتابي، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

The Publication of this work has been funded by financial support
of the Diregdo Geral do Livro, dos Arquivos e das Bibliotecas

فرناندو بيسوا

الصراف الفوضوي



obeikandi.com

لقد انتهينا للتو من العشاء . يقف امامي انا صديقي ، الصراف ، التاجر الكبير ، الذي كان مستغرقا بطريقة ملحوظة ، حيث كان يدخل مثل الذي يفعل بدون تفكير . كان يدور بيننا حوار بطريقة ناعمة ، هذا الحوار لا زال قائم بطريقة اشبه بالمعدومة . حاولت انعاشه ، بطريقة عشوائية ، وقد ساعدني في ذلك ، فكرة تبادرت الي ذهني ، عن طريق التأمل . وقد عدت اليه مبتسما .

- هل هذا صحيح : ان تقول لي ، انه في بعض الايام ، ان حضرتك عشت فيها بعض الاوقات بطريقة عشوائية.....

- كنت ، لا : كنت و انا . لم اغير طريقتي ، انا فوضوي

- هذا حقا جيد ! حضرتك فوضوي ! وفي اي شئ حضرتك تكون فوضوي ؟ ... انا اعرف فقط انه حضرتك تعطي الكلمة اي معني مختلف

بصفة عامة ؟ لا ، لا افعل ذلك . أنا استخدم الكلمة بمعناها العادي.

- سيدي هل تود ان تقول انك تكون فوضوي في نفس المعني بالضبط والذي يقصده هؤلاء الفوضويين من انواع المنظمات العمالية ؟ اذن انه بين حضرتك وبين هذه الاساليب من الاخبار الكاذبة و النقابات لا يوجد فارق ابدا ؟

- فارق، فارق ، يوجد . انه من الواضح ان هناك فارق ، ولكنه ليس بالمعني الذي تقصده سيادتك . هل حضرتك لديك شك في انه من المحتمل ان تكون نظرياتي الاجتماعية مثلهم تماما ؟

- اه لقد ادركت ذلك ! سيدي، كلما كثرت نظرياتك، كلما كنت ممارسا جيدا للفوضي .

- كلما زادت ممارستي للفوضي كلما زادت نظرياتي ، وكلما ازادت الممارسة اكثر، اكون اكثر فوضويا من هذه الانواع التي ذكرتها

حضرتك. هذا يبدو واضحا طول حياتي .

- هاه؟

- انا اظهر ذلك طوال حياتي ، يا بني .سيدي انك لم تعطي ابدا مثل هذه الأشياء اهتماما واضحا. لذلك يبدو اليك ان ما اقله حماقة ، او اذن انني اداعب حضرتك.

- يا رجل، أنا لا أعرف أي شيء!.... إلا إذا ... إلا إذا حضرتك كنت تحكم علي حياتك الفانية واللا اجتماعية وتعطي هذا المعني الذي يتعلق بالفوضي .

- بالفعل؟ سيدي لقد قلت اليك من قبل لا - وهذا هو، قلت الي حضرتك اني لا اعطي كلمة الفوضوي اتجاه مختلف عن المؤلف.

- هذا جيد لقد استمر دون ان اشعر ...يا رجل ، حضرتك تود ان تقول لي انه لا يوجد هناك فرق بين نظرياتك الفوضوية الحقيقية والممارسة الفعلية في اسلوب حياتك - وممارسة اسلوب حياتك كما هي الان ؟ سيدي هل تريد مني ان اعتقد ان لديك اسلوب حياة مماثل بالضبط مثل الاساليب الفوضوية العادية؟

- لا ، لا ليس هذا . ما اود ان اقله ان ما بين نظرياتي والطريقة الفعلية لممارسة اسلوب حياتي لا يوجد اختلاف بتاتا ، ولكن هناك التزام مطلق . ليس لدي هناك حياة مثل اساليب هذه النقابات و الاخبار الكاذبة - وهذه حقيقة . ولكن حياتهم بعيدة عن الفوضوي، وكذلك بعيدة عن افكارها . وحياتي ليست كذلك . في داخلي .

- نعم ، في داخلي ، صراف ، تاجر كبير ، رجل مدرك ، اعلم ، انك تريد ان تجد في داخلي ان نظرية وممارسة الفوضي يكونان معا وكلاهما اكيد ؟ سيدي لقد قارنت بيني وبين هذه النقابات الحمقي وبين الاخبار الكاذبة وذلك كي تشير الي انني مختلف عنهم . نعم ، انني كذلك ولكن هذا هو الاختلاف ، هم (نعم ، هم وليس انا) يكونوا فوضويين فقط نظريا ، ولكنني فوضويا نظريه و ممارسة . هم فوضويين واغبياء ، انا فوضوي و ذكي . هذا هو، يا صديقي العجوز ، انا هو الفوضوي الحقيقي . هم - من في النقابات و اصحاب الاخبار الكاذبة (انا ايضا كنت هناك وقد خرجت من هناك بالضبط بسبب فوضويتي الحقيقية) - هم حثالة الفوضي، الإناث من المذهب التحرري العظيم .

- هذه لم يسمع الشيطان عنها! هذا مدهش! ولكن سيدي ، كيف توفق بين حياتك، اود ان اقول بين حياتك البنكية و التجارية - و نظرياتك الفوضوية ؟ حضرتك كيف توفق ذلك . ، لو تقول انه بالنظرية الفوضوية . افهم تماما ، او ما الذي يفهمه الفوضويين العاديين؟ علاوة على ذلك، حضرتك تريد ان تقول لي انك مختلف عنهم بكونك اكثر فوضويا منهم - اليس هذا حقيقي ؟

- بالضبط .

- لا اعرف أي شيء .

- ولكن سيادتك لديك التزام بأن تعلم ؟

- كل الالتزام .

لقد وضع السيجارة في فمه، والتي قد اطفأها ، اعاد اشعالها ببطء ، و ازال الفسفور الذي كا يطفئها . القاه بطريقة هادئة في منفضة السجائر؛ ثم، رفع رأسه، بعد تركها للحظة أسفل و قال :

- اسمع . لقد ولدت من ابناء الشعب ومن طبقة العمال في المدينة . وانه من الجيد انني لم ارث احد كما تتخيل ، وكذلك لم اكن حالة أو ظرف معين . بالكاد ان ما حدث الي انه لدي ذكاء طبيعي واضح

و ارادة أقوى إلى حد ما . ولكن هذه كانت هبات طبيعية و التي لم يستطيع ميلادي المتواضع ان يهديها الي .

« كنت عامل ، كنت اكدم ، عشت حياة عصبية ، كنت ، و باختصار في قلب تلك الحياة التي يعيشوها غالبية الناس . لم اقول انني عانين من الجوع مطلقا ، ولكنني كنت قريب جدا من ذلك . اما بالنسبة للباقي ، فقد تكون انت مررت به ، وهذا لم يغير شيء مما اتبعته ، او ما هو ظاهر امامك الان ، او حتي ما كانت عليه حياتي السابقة ، او حتي ما هي عليه الان »

« كنت عامل من الطبقة العامية ، باختصار ، مثل الاخرين ، كنت اعمل لانه كان يجب علي ان اعمل ، كنت اعمل علي اقل حاجة ممكنة . متذا كنت انا ، كنت ذكي . دائما كنت كذلك علي قدر المستطاع ، كنت اقرأ الاشياء ، كنت اجادل في الاشياء ، وكما ، انني لم اكن غبيا ، فقد تول الي اشباع و ثورة كبيرة ضد مصيري و كذلك ايضا ضد الظروف الاجتماعية التي تجعلنا هكذا . لقد قلت الي سيادتكم من قبل ، وبصراحة جميلة ، كان من الممكن ان يكون مصيري اسوأ مما هو عليه الان ، ولكن في ذلك الوقت كان يبدو

لي أننى كنت واحدا من هؤلاء الذين جلب الحظ اليهم كثير من
الظلمات معا ، والذي كان قد قدم الكثير من التقاليد الاجتماعية
لكي نقوم بها . وهذا ما كان يحدث معي في عامي العشرين - او
الواحد وعشرين علي الاكثر - وهذا عندما تحولت ال فوضوي «
توقفت لبرهة . عدت فيها اكثر الي نفسي . استمرت ، انحنيت شيئا
قليلا اكثر .

كان دائما واضح الي حد ما . لقد شعرت بالاشمئزاز ، اردت ان استعد
لثورتي . لقد تحولت الي فوضوي مدرك و واع - الفوضوي المدرك و
الواعي وهذا ما انا عليه اليوم .

- و ان النظرية التي لديك الان هل هي تلك التي كنت عليها في
ذلك الوقت ؟

- هي نفسها . نظرية الفوضوي ، النظرية الحقيقية ، هي دائما
واحدة . وهي دائما ما كانت معي منذ ان صرت فوضويا . و
حضرتك سوف تري ذلك

فهناك اقول انه ، كما هو واضح بالطبيعة ، لقد تحولت الي فوضوي

عقل . الآن ماذا يعني فوضوي؟ هو انسان ثار ضد الظلم في ان
نولد غير متكافئين اجتماعيا - في مضمونه هو كذلك . وعليها ،
تظهر النتيجة ، كما يجب ان تري ، ثورة ضد التقاليد الاجتماعية
التي تجعل من عدم التكافؤ هذا شيئ ممكن تحقيقه . ما احاول
ايضاحه الي سيادتك الان ، هو انني استخدم طريقة علماء النفس
، وها هي طريقة كيفية تحول الناس الي فوضويين ، نحن بصد
الجزء النظري من الموضوع . حتي الان ، حضرتك تفهم جيدا ما
هي الثورة التي تقوم علي نوع معين من الذكاء لرجل مثلي
في هذه الظروف. ماذا يري في العالم؟ مولد طفل لابن مليونير ؟
محمي منذ ميلاده من تلك المصائب - وهم ليسوا قليلين - ان
الاموال قد نتجنبها او نتصدق بها ، واخر قد ولد بائس ، منذ ،
ان كان طفل ، فاه مفتوح دائما في العائلة حيث ما اكثر الافواه
المفتوحة التي تجدها باحثة عن الطعام . قد ولد كونديا او
ماركسيا ، ولديه بذلك كل احترام الناس ، يفعل كما يحلو له ،
و اخر يولد مثلي هكذا ، ويجب ان يسير مستقيما مثل العمود ،
حتي يتم تعامله علي الاقل مثل الناس . واخرون يولدون في تلك
الظروف حيث يستطيعون ان يدرسوا ، يسافروا ، تثقيف أنفسهم
، يتغيروا (تستطيع ان تقول) اكثر ذكاءا من اخرين والذين هم

بطبيعتهم اكثر منهم ذكاءا . وهكذا كلما مضيت قدما الي الامام ،
في كل شئ

« ظلمات الطبيعة تأتي: لا نستطيع ان نتجنبها . الان ، كذلك ظلمات
المجتمع ، وما يتوافق معه ، هؤلاء لماذا لا تتجنبهم ؟ اقبل - انه
لا يوجد حل اخر - ان يكون هناك رجل اعلي مني بما اعطته
الطبيعة من ، موهبة ، قوة ، طاقة ، لا اقبل ان يكون مثلي الاعلي
بما يملكه من صفات كاذبة ، والذي لم يخرج من رحم امه بعد.
ولكن قد حدث هذا في نهر الخيزران ، بعد ذلك ظهر هنا في
الخارج - الثروة ، الوضع الاجتماعي ، الحياة السهلة ... الخ . كان من
التمرد ما اظهره اليك ومن هذه الاعتبارات ولد اسلوبي الفوضوي
حيث ، ان الفوضي التي تحدثت اليك عنها ، هي ما امتلكها الان
بدون اي تغيير »

توقف مرة اخري للحظة ، كما لو انه يفكر في كيفية المضي قدما
، اشعل سيجارة وكان يخرج الدخان بطريقة بطيئة ، في الجانب
المواجه لي، التفت، وكان على وشك أن يستمر، و لكنني قاطعته.

- سؤال ، من باب الفضول لماذا حضرتك حولت بصفة خاصة

الى انسان فوضوي ؟ سيادتك تستطيع ان تتحول الى اجتماعي ، او اي شئ اخر متقدم ما لم يكن بعيد جدا . كل ذلك في ثورتك.... استنتج ان حضرتك قلت انه بسبب الفوضي حضرتك تفهم (اعتقد انه تم تعريف الفوضي بالشكل المناسب) الثورة ضد التقاليد والاعراف الاجتماعية والرغبة والمجهود في ان يتم الغائهم جميعا....

- هذا هو بالفعل

- لماذا حضرتك اخترت هذه الطريقة المتطرفة ولم تقرر اي واحدة اخري من ذات طابع الوسطي ؟

- - سأقول لحضرتك. أنني فكرت في كل هذا . انه من الواضح ان كل الكتيبات التي قرأتها رأيت فيها كل النظريات . اخترت نظرية الفوضي - النظرية المتطرفة- كما وصفتها حضرتك بمنتهي الدقة - لهذه الاسباب التي سأقولها لك في كلمتين .

مكثت للحظة لم افعل فيها شئ . بعدها عدت لنفسي .

- الشئ السيئ الحقيقي ، الوحيد السيئ ، هو الاعراف والأوهام الاجتماعية ، والتي تتداخل فيها الحقائق الاجتماعية ، الكل ينحدر من عائلة ذات اموال ، من الدين الى الدولة. الناس تولد رجل كان

ام امرأة - اريد ان اقول ، يولد لكي يكون ، عاقل ، رجل كان ام امرأة ، لم يولد بالعدالة الجيدة ، ولا لكي يكون زوج ، ولا ايضا كي يكون غني او فقير ، ولا ايضا لكي يكون كاثوليكي او بروتستانتى ، ولا برتغالي او انجليزي . كل هي الاشياء جاءت بحكم التصنيفات الاجتماعية . الان لماذا تزداد هذه التصنيفات الاجتماعية ؟ لماذا هي خيالات لما لا تكون طبيعية ؟ يا له من شئ سئ الاموال مثل الدولة ، دستور العائلة مثل الاديان . لو كانت هناك اشياء اخري ، ما لم تكن هذه ، سوف يكون هناك اكثر من ذلك ، لانهم ايضا سوف يكونوا خيالات، لانها ايضا تتداخل وتعيق الحقائق الطبيعية . الآن أي نظام آخر غير النظام الفوضوي النقي ، هو ايضا ، خيال اجتماعي ، بصفة كاملة ايضا.

استخدام كل رغبتنا ، كل مجهودنا ، كل ذكائنا لكي نزرع ، او لكي نساهم في ان ننسج خيالا اجتماعيا بدل من اخر، هذا عبث ، حيث لا يكون جريمة فد حد ذاته ، لان هذا يعد تمزقا اجتماعيا بهدف التعبير عن ترك الكل في نفس الشئ . نحن نعتقد غير منصفين في الأوهام الاجتماعية ، لان هذا يعد اضهاد وقمع لما هو طبيعي في الانسان ، وذلك كي نوظف مجهوداتنا في تبديلهم بخيالات

اخرى ، اذا ما استطعنا تدميرهم كلهم ؟

« هذا ما يبدو لي حاسما . ولكن سنفترض انه غير ذلك ، ولكن نفترض انا نعترض علي كل هذه الاشياء انها سوف تكون اكيده ، ولكن النظام الفوضوي غير قابل للتحقيق في الواقع ، وسوف نقوم بشرح هذا الجزء من المشكلة . »

« لماذا ان النظام الفوضوي قد يكون غير قابل للتحقيق ؟ سنقسمه ، كل الاشياء المتقدمة ، من المبدأ ، ليس فقط من النظام الحالي غير العادل ، ولكن ايضا يوجد هناك ميزة ، لانه يوجد ظلم ، في استبداله باخر اكثر عدالة ، اذا لم نفكر هكذا ، اذن نحن غير متقدمين ، ولكن برجوازيين . متي تأتي هذه الساعة التي نجد فيها هذا المعيار من العدالة ؟ ما قد نجده طبيعي وحقيقي ، في معارضة هذه الاوهام الاجتماعية واكاذيب الاتفاقيات . عندما ياتي الوقت الذي نري غيه الشئ الطبيعي ، طبيعيا بشكل متكامل ، وليس فقط نصفه ، او ربعه ، او ثمن ما هو طبيعي . جيد جدا ، انه الوقت لشيئان ، الاول هو المعيار الطبيعي لما هو قابل للتحقيق المجتمعي او لا ، في تعبير اخر ، او ان المجتمع قد يكون طبيعي ، او ان المجتمع نفسه ما هو الا خيال لم يرقى لأن يكون باي طريقة ما طبيعيا . لو ان المجتمع قد يكون طبيعيا ، اذن قد

تجد هذا المجتمع الفوضوي ، او ، كما يجب ان يكون ، لان هذا المجتمع يكون طبيعيا بطريقة كاملة . لو لم يستطع المجتمع ان يكون طبيعيا ، لو (بداعي اي سبب لا يهم) تجد البعض بالقوة يمثل خيال ، حيث انه بالكاد او أقل ، نقوم به داخل هذا الخيال الذي لا يمكن اجتنابه ، او اكثر طبيعيا بقدر المستطاع . ما هو الخيال الاكثر طبيعة ؟ لا احد طبيعي في ذاته ، لانه ما هو الا خيال ، الاكثر طبيعيا بينهم ، هذا هو ، ما نحن بصدده الان في هذه الحالة . تبدو تلك الاكثر طبيعية ، ولكن كيف تشعر انها اكثر طبيعة ؟ تلك التي نحن معتادين عليها . (حضرتك تفهم ، ما هو الطبيعي ، هو ما يكون بالفطرة ، وهو ما لا تتوفر فيه هذه الفطرة ، وهو يبدو جليا في كل شئ ما هو الطبيعي بالفطرة وما هو مكتسب بالتعود . التدخين ليس شيئا طبيعيا ، فهو ليس ضرورة بالفطرة .) الان ما هو الخيال الطبيعي الذي شكل عادة الينا ؟ هو النظام الحالي ، النظام البرجوازي ، لذا لدينا ، في منطق جيد او ما نعتقده في وجود المجتمع الطبيعي ، ونكون نحن مدافعين عن الفوضي ، او لا نحكم عليه بطريقة ممكنة ، ونكون في هذه الحالة مدافعين عن النظام البرجوازي . ليس هناك افتراض وسطي قد توصلت اليه حضرتك ؟.....»

- نعم ، سيدي ، هذا حاسم

- حتي الان لم يكن قاطع بشكل جيد ، حتي الان يوجد اعتراض اخر ، بالنسبة الي مثيلي من الناس ، يكمن الحل في ، الاعتقاد في ان النظام الفوضوي قابل للتطبيق علي ارض الواقع ، لكن هناك شك في ان هذا النظام قابل للتطبيق بطريقة فجائية - هذا هو ، انك تسطيع ان تمر من المجتمع البرجوازي الي المجتمع الحر بدون وجود حالة او اكثر او الانظمة الوسيطة . من يقوم بهذا الاعتراض ، يقبل المجتمع الفوضوي بكونه جميلا وقابل للتطبيق علي ارض الواقع ، ولكن يشعر بدقاته كونه ملزم بعبور مرحلة انتقالية بينه وبين المجتمع البرجوازي .

« والان انه جيد جدا . لنفترض انه كذلك ، وما هي الحالة المتوسطة ؟ ان هدفنا هو المجتمع الفوضوي ، او الحر ، وهذه هي فقط المرحلة الوسطي ، لذا ، هي عبارة عن حالة تأهيل للبشرية لاستقبال المجتمع الحر . هذا الاعداد قد يكون مادي او بمنتهي البساطة ذهني ، وهذا هو ، او انه قد يكون عبارة عن سلسلة من الإنجازات المادية او الاجتماعية والتي سوف يقوم الافراد بتطبيقها

علي المجتمع الحر ، او انها ببساطة عبارة عن دعاية تزداد تدريجيا و بطريقة مؤثرة ، والتي سوف يتم الاعداد الذهني بالترغيب فيها او قبولها . »

« دعنا نذهب الي الحالة الاولى ، وهو التطبيق التدريجي و المادي للاشخاص علي المجتمع الحر . هذا مستحيل ، بل اكثر من مستحيل ، انه لأمر سخي . ليس هناك تكييف مادي ، ولكن يوجد هناك شئ واحد . لا احد مننا يستطيع ان يتواءم ماديًا مع وسائل القرن ال ٣٢ ، اذا لم يعرف ماذا سوف يكون هو ، ولكن لا يستطيع ان يتكيف معه ماديًا ، لان القرن ال ٣٢ و وسائله الاجتماعية لم يتوجد الشكل المادي له بعد .، وهكذا نصل الي خاتمة ، في مرحلة المرور ما بين المجتمع البرجوازي الي المجتمع الحر ، الجزء الوحيد الذي قد تجده قابل للتطبيق هو التطور او التحول الذهني ، هو التبني التدريجي للنفوس علي تقبل فكرة المجتمع الحر على أي حال بالنسبة الي التبني المادي لا زال يوجد هناك افتراض ...»

هل سنستمر بكثير من الافتراضات ...!

يا بني ، ان الراجل العاقل يجب عليه ان يفحص كل الاعتراضات الممكنة ، ويقوم بتفنيدها ، وذلك قبل ان يكون متأكدا من مذهبه

. علاوة على ذلك.. هذا يعتبر ردا علي احد الاسئلة التي قمت بطرحها علي .

- هذا جيد

- بالنسبة للتكيف المادي ، لقد قلت ، انه في كل الاحوال يوجد افتراض يتعلق بالديكتاتورية الثورية .

- بالنسبة للديكتاتورية الثورية ؟

- كما شرحت لحضرتك من قبل ، لا يمكن ان يكون هناك ملاءمة مادية لشئ لم يوجد في الواقع، بطريقة مادية بعد . ولكن ، بسبب حركة مهزوزة ، اذا ما قمنا بعمل ثوررة اجتماعية ، وليس المجتمع الحر (لان بالنسبة له لم يحصل فيه البشر علي التأهيل بعد) ولكن مهني الا دكتاتورية من هؤلاء الذين يريدون زرع المجتمع الحر. لا يزال يوجد في المخطط التفصيلي أو في وقت مبكر ، التكوينات المادية لاي شئ في المجتمع الحر . بالتالي يوجد هناك شئ مادي ، والذي يتقبله الاشخاص . وهذه هي الحجة التي يدافع بها الوحوش عن « ديكتاتورية الطبقة الكادحة » ليدافعوا عنهم اذا ما

كانت لديهم القدرة علي الجدل والتفكير . الحجة واضحة ، وهي
ليست لديهم ، ولكنها معي ، كنت دائما اتخذها كاعتراض بالنسبة
لي ، وكما ساعرض لك... انها خاطئة .

« نظام ثوري ، ولكنه موجود . وأيا كان الغرض الذي يهدف اليه
او الفكرة التي تقود اليها ، من الناحية المادية يوجد فقط شئ
واحد - هو النظام الثوري . الان ماذا يقصد بالنظام الثوري ،
هو عبارة عن ديكتاتورية الحرب ، او باستخدام الكلمات الحقيقية
، هو نظام عسكري مستبد .، لان دولة الحرب هي التي تقوم
بدورها في فرض سيطرتها علي المجتمع ، هذا الدور الذي اخفي
السلطة الثورية. ما هي النتيجة ؟ نتجة ان هؤلاء الذين تبنا
هذا النظام ، بكونه الشئ الوحيد المادي ، في الحال تدرك ان هذا
النظام العسكري المستبد هو الذي يتبنى نظاما عسكريا مستبدا
. الفكرة التي توصل اليها الثوريين ، الغرض الذي حققوه ، اختفي
بطريقة كاملة داخل الحقيقة الاجتماعية ، والتي هي مشغولة
بطريقة حصرية في ظاهرة المحارب . علي نحو ما خرجت اليه
الديكتاتورية الثورية ، والي ما سوف تخرج اليه بطريقة كاملة ،
وكما استمرت هذه الديكتاتورية وقت اطول . انه لمجتمع محارب

من طراز ديكتاتوري ، وهذا يعد استبداد عسكري . ولا يمكن ان يكون شيئاً اخر . وكان دائماً هكذا ، انا لا اعلم كثير عن التاريخ ، ولكن ما اعرفه جيداً هو ذلك ، ولا يمكن ان اتركه دون التأكد منه . ما هي نتيجة الاضطرابات السياسية التي حدثت في روما ؟ او الامبراطورية الرومانية و استبدادها العسكري . ما الذي خرجت به الثورة الفرنسية ؟ نابليون واستبداده العسكري . وحضرتك سوه تري ما خرجت به الثورة الروسية . كل شئ سوف يتأخر عشرات السنين اذا ما اتجهنا لتطبيقه في المجتمع الحر . ماذا كنت تنتظر من شعب جاهل ويعيش بطريقة صوفية ؟....»

« في النهاية ، هذا يخرج عن اطار المناقشة..... حضرتك ادركت حجتى ؟»

- لقد ادركتها على أكمل وجه.

- علي الاقل حضرتك فهمت ما توصلت اليه من هذه الخاتمة :
الهدف : المجتمع الفوضوي ، المجتمع الحر ، بواسطة العبور بدون التحول من المجتمع البرجوازي الي المجتمع الحر . هذا العبور سيكون مجهز و ممهد بطريقة ممكنة عن طريق الدعاية الهائلة و كاملة و مستوعبة ، علي النحو الذي توائم فيه كل الارواح وتقوم

بإضعاف كل أشكال المقاومة . انه لمن الواضح انه عن طريق »
الدعايا « انا لا استطيع ان افهم مغزي الكلمة المكتوبة والمنطوقة :
انا افهم كل شئ ، الإجراءات غير المباشرة أو المباشرة ، كلما جعلته
مؤهلا للمجتمع الحر وإضعاف مقاومة فيما هو مقبل ، وهكذا
يكاد لا يكون لديها اي مقاومة في ان تنتصر ، الثورة الاجتماعية
، عندما تراها تكون سريعة ، و سهلة ، ولا يجب ان تؤسس اي
ديكتاتورية ثورية ، بسبب عدم وجود من يطبقونها . لم لم يكن
ذلك علي هذا النحو ، في تلك الحالة تكون الفوضى غير قابلة
للتحقيق ، و بما نا الفوضى غير فبلة للتحقيق ، تكون فقط فبلة
للدفاع عنها وبطريقة عادلة ، كما تذوقت حضرتك من قبل ،
المجتمع البرجوازي .»

« الان حضرتك تدرك ، لماذا وكيف تحولت الي فوضوي ، ولماذا
وكيف رفضت المذاهب الاجتماعية الاخرى الاقل جراءة كما انها
كاذبة وغير طبيعية »

« وبسرعة ... هيا هناك لنكمل قصتنا »

قام باشعال الكبريت واشعل سيجارته بطريقة بطيئة ، وركز ، ومن
ثم ، استمر يميضي ببطئ .

كان هناك كثير من الشباب لديهم نفس ارائي . اغلبهم كان من طبقة العمال ، وكذلك كان هناك واحد او اكثر ليس منهم ، وكلنا جميعا كنا من الفقراء ، وان ما اذكره ايضا اننا لم نكن اغبياء جدا . اننا كنا لدينا ارادة حقيقية في الدعاية ، في نشر افكارنا . كنا نريد لنل وللآخرين - للبشرية جمعاء - مجتمع جديد ومتحرر من كل التحيزات ، التي يفعلها الرجال بدرجة غير متكافئة وبطريقة مصطنعة ، و التي تفرض عليهم الدونية والمعاناة والانغلاق ، والتي لم تفرضه عليهم الطبيعة بالنسبة لي ، ما قرأت أكيد لي هذه الآراء في كتب رخيصة في الأدب - والتي كانت موجودة في زمنها ، وكانوا موجودين بكثرة ، تقريبا قرأتهم جميعا ، ذهبت الي مؤتمرات و مسيرات دعائية في ذلك الحين . كل كتاب وكل خطاب ، كان يقنعني بالاثبات والعدل لافكاري . ما كنت افكر فيه في ذلك الحين - كررته الي حضرتك - يا صديقي - هو ما افكر فيه اليوم ، الفرق الوحيد عما كنت افكر فيه ، هو فقط انني اليوم افكر وامارس هذه الافكار .

- حسنا نعم ، حيث اينما تذهب ، هذا ، يعتبر شئ جيد . هذا يبدو واضح جدا ان حضرتك تحولت الي فوضوي هكذا ، واري

بشكل كامل ان حضرتك كنت فوضويا ، لا احتاج الي براهين اكثر
من ذلك.... كيف خرجت من هناك بدون تناقض... هذا تقريبا
محسوب .

- لا ، لا لم يكن محسوب له اي شئ ... ان اعلم ما تريد ان تقوله
حضرتك... حضرتك تعتمد علي الحجج التي سمعتها للتو ، وتحكم
علي ما اعتقدم ان بان الفوضوي غير قابلة للتحقيق ، ولذلك كما
قلت اليك ، فقط ان المجتمع البرجوازي هو العادل والذي يمكن
الدفاع عنه . اليس كذلك ؟...

- نعم، وأنا حسبته أنه كان شيء من هذا القبيل ...

- كيف يكون ذلك ، فمنذ بداية الحوار قلت اليك مرارا وتكرارا
انني فوضوي ، ولم اكن كذلك فقط ، وولكنني لازلت هكذا . لو انني
تحولت الي فوضوي و تاجر كبير عن طريق السبب الذي حكمت به
حضرتك عاي ، اذن اتنا لماكن فوضويا ، بل برجوازيا .

- نعم حضرتك معك حق ولكنك اذن الشيطان؟ اذهب
هناك ، قلت اذهب...

- كما قلت الي سيادتك ، انا كنت (دائما ما كنت) الي حد ما واضح ، وايضا رجل افعال . هذه صفات طبيعية ، ولم يضعوها في المهد ، (لو كان لدي مهد) ، انا الذي حملتها الي هناك . انه لشئ جيد ، كوني فوضوي ، انا كنت اعتقد ان الانسان الفوضوي هو شخص لا يمكن احتماله بطريقة سلبية ، فقط اذا ما سرنا نسمع الخطابات ونتحدث في ذلك مع الاصدقاء . لا ، لم يكن هناك ضرورة لعمل اي شئ ! كانت هناك الحاجة الي العمل والكفاح من اجل المظلومين و ضحايا المواثيق الاجتماعية ، قررت مساعدتهم ، علي قدر المستطاع . جهزت نفسي مفكرا في كيفية ان اكون شخص نافع لهم ، فكرت في اسباب التحرر ، بدئت في تتبع خطتي للاحداث .

« ماذا يريد الفوضوي ؟ حرية - الحرية له وللآخرين ، لكل البشر جمعاء . يريد ان يكون حرا بعيدا عن التأثيرات او ضغط الخيالات الاجتماعية ، يريد ان يكون حر مثل ما ولد وظهر الي العالم ، كما يجب ان تكون العدالة ، وهو يريد هذه الحرية له ولكل والآخرين ، وليست جميع الناس متساوين امام الطبيعة : البعض يولدون طوال ، والآخرين قصيرين ، بعضهم اقوياء ، والآخرين ضعاف ، بعضهم ذات نسبة ذكاء عالية ، والآخرين اقل ولكن

جميعهم قد يكونوا متساويين من الآن فصاعدا ، فقط عيهم تجنب
الخيالات الاجتماعية . هذه الخيالات الاجتماعية كان يجب عليهم
ان يحطموها . »

« كان يتحتم عليهم محوها ... وكان هناك شئ واحدا لم يفارقني
: هو انه كان يجب ان نحطم هذه الاوهام الاجتماعية ولكن
دائما ما نعمل لصالح الحرية ، ودائما ما نضع نصب اعيننا تكوين
المجتمع الحر . لان تحطيم هذه الخيالات الاجتماعية قد يهدف
ايضا الي خلق الحرية ، او انه يمهّد الطريق الي الحرية ، وكذلك ايضا
يؤسس معتقدات اجتماعية جديدة مختلفة ، وهي ايضا تكون كثيرة
، لانها ايضا هي مجرد خيالات . هنا ما كنا نحتاج اليه هو الاهتمام
، كان من الضروري التأكيد عي مجموعة من الاجراءات ، ايا كان
طريقتك عنيفة او غير عنيفة (لانه ضد الظلم الاجتماعي كل شئ
كان شرعي) ، ولهذا كانت المساهمة من اجل الخيالات الاجتماعية
نفسها ، في نفس الوقت ، مما يعوق إنشاء حرية المستقبل ؛ وذلك
ان نعمل علي خلقها هي نفسها ، حتى لو كان ذلك ممكنا ، ان
يتحقق شيء من الحرية في المستقبل . »

« انه لشئ واضحا ان هذه الحرية ، كان يجب ان تنال شئ من
الاهتمام في الانعوقها ، هي حرية المستقبل ، وليست الحاضر ، حرية

المحرومين من الخيالات الاجتماعية ، ليس من الواضح أن علينا ألا ننظر إلى عرقلة « الحرية » للاقوياء ، اصحاب المناصب الجيدة ، كل من يمثلون الاوهام الاجتماعية ، ولديهم منها امتيازات . هذه ليست حرية ، انما هي حرية استبدادية ، وهذا مغاير للحرية . علي العكس من ذلك ، ما كان يب علينا ان نفكر فيه هو منعها ومكافحتها ، يبدو الي انه واضح تماما ...»

- هذا واضح تماما اكمل ...

- الي من يريد الفوضوي الحرية ؟

الي كل البشرية جميعا. ما هي الطريقة التي من خلالها نستطيع ان نحقق الحرية الي كل البشر ؟ تدمير كل الاعراف الاجتماعية بشكل كامل ؟ لقد توقعت حضرتك التفسير ، حيث انه بسبب سؤالك ، ناقشت الانظمة الاخرى المتقدمة ، شرحت الي حضرتك كيف ولماذا كنت فوضويا ، حضرتك تتذكر استنتاجي؟...

- اتذكر....

- ... ثورة اجتماعية مباغتة ، مفاجئة ، ساحقة ، جعلت المجتمع يقفز من النظام البرجوازي الي المجتمع الحر . هذه الثورة الاجتماعية

كانت نتائج عمل هائل و مستمر ، لاجراءات مباشرة وغير مباشرة ، وتتجه الي تصريف كل الارواح الي قدوم المجتمع الحر ، وتضعف كل مقاومات البرجوازية ، حتي تصل الدولة الي كونها في غيبوبة . اعتذر عن تكرار الاسباب التي تؤدي بالضرورة الي هذه الخاتمة ، فيما يتعلق بالفوضي ، لقد شرحت لحضرتك وانك قد ادركته .

- نعم

- هذه الثورة قد تكون مفضلة علي النطاق العالمي ، في نفس الوقت في جميع النقاط ، او في كل النقاط الهامة في العالم ، او انها لم تكن كذلك ، تنتقل بسرعة ، من واحد الي اخر ، ولكن علي اي حال ، في كل نقطة ، هذا نجده في كل امة ، ساعة وكامل .

« هذا جيد جدا ، ماذا استطيع ان افعل لهذا الغرض ، فقط بالنسبة الي ، لم استطع ان افعلها ، الثورة علي نطاق عالمي ، وكذلك ايضا لم استطع ان اقوم بالثورة الكاملة علي نطاق داخلي في البلد التي كنت فيها . ما استطعت القيام به فقط هو العمل ، علي اكمل وجه بقدر المستطاع من مجهودي ، لكي اعمل علي تجهيز هذه الثورة . لقد شرحت الي حضرتك كيف : الكفاح بكل الوسائل التي يمكن الوصول إليها ، وكذا عن طريق الاوهام الاجتماعية ، لم اقف

عائقا ابدا في طريق هذا الكفاح ، او الدعاية للمجتمع الحر ، ولا الي الحرية المستقبلية ، ولا الي الحرية الحاضرة التي تخص المظلومين ، والعمل علي خلق اي شئ ممكن يخص الحرية المستقبلية .»
دفع الدخان ، حصل علي راحة صغيرة ، ثم عاد وبدء من جديد .

- والان ن يا صديقي ، دائما ما اتحري الوضوح في تصرفاتي . اعمل من اجل المستقبل ، لقد فكرت بشكل جيد ، انني اعمل من اجل هؤلاء الذين لديهم حرية ، ولكن اذا اين انا من ذلك؟ انا لا احد ، لو كنت مسيحيا ، و كنت اعمل بسعادة من اجل مستقبل الآخرين ، لان هناك لدي مكافأتي في السماء ، ولكن ايضا لو كنت مسيحيا ، وليس فوضويا ، لان ايضا عدم المساواة الاجتماعية هذه ليس لها اهمية في حياتنا القصيرة ، ماهي الا شروط ناتجة عن حكمنا ، وهناك سوف نحظي بالتعويض عنها في الحياة الابدية . ولكنني لم اكن مسيحيا ، مثل ما اكون الان ، وتساءلت : لصالح من قمت بالتضحية بكل شئ ؟ والي الان لازلت ، اتساءل لماذا يجب علي ان اضحي ؟

« لقد جاءت علي لظات وصلت فيها الي مرحلة الكفر ، وحضرتك

تفهم ان هذا كان له اسبابه ،انا رجل مادي ، كنت افكر هكذا ،
ليس لدي حياة اخري غير هذه ، لماذا ارهق نفسي هكذا ، بهذه
الدعاية و عدم المساواة الاجتماعية ، وقصص اخري ، متي استطيع
ان اتمتع واسلي نفسي اكثر بدلا من ان اتعب نفسي بكل هذا ؟
من لديه فقط هذه الحياة ،من لم يعتقد في الحياة الابدية ، من
لا يقبل بهذا القانون ، ولكنها الطبيعة ، من يعارض الدولة ، من
يفعل ذلك يكون انسانا غير طبيعيا ، كذلك بالنسبة للزواج يكون
انسانا غير طبيعيا ، كذلك بالنسبة للمال لانه سوف يكون انسانا
غير طبيعيا ، لانه يحمل الماء ويدافع عنه حتي انه يؤثره علي
نفسه ، وكذلك يضحي من اجل الاخرين ، أو للإنسانية ، اذا لم
يكونا الايثار علي النفس وكذلك التضحية شيئا طبيعيا ؟ نعم ، انه
نفس المنطق الذي يتضح لدي في ان الانسان لم يولد من اجل ان
يكون متزاجا ، او ان يكون برتغاليا ، او ان يكون غنيا او فقيرا ، و
يتضح لدي ايضا انه لم يولد لكي يكون متضامنا ، انه لم يولد من
اجل ذلك بل من اجل نفسه هو ، اذن انه علي العكس من ذلك
الايثار و التضامن ، ومن ثم نجده فقط من اجل ان يكون انانيا .»
« لقد ناقشت المسألة مع نفسي . قم باصلاحه انت ، لقد قلت
لنفسي هكذا ، لقد ولدنا بانتماءنا الي الجنس البشري ، ويجب علينا

نا نكون متضامين مع كل البشر. ولكن فكرة «الواجب» كانت فكرة طبيعية ، ولكن من اين تأتي فكرة

«الواجب» ؟ لو ان فكرة الالتزام هذه كانت تجبرني علي ان اضحي بوضعي الجيد و كذا براحتي الشخصية ، وكذا فطرتي التي احافظ عليها ، وكذا غرائزي الطبيعية الاخرى ، حيث انني اختلف علي توظيف هذه الفكرة والتي هي تنبع من عمل اي خيال اجتماعي ، و التي تترك نفس التأثير بالضبط ؟ »

« ان فكرة الالتزام هذه ، هي من التضامن الإنساني ، فقط تستطيع ان تعتبرها طبيعية ، اذا ما استطاعت ان تعوضك عن الشعور بالانانية ، لانه اذن ، علي الرغم من انها في البدايه تتعارض مع فكرة الانانية الطبيعية ، حيث تستطيع هذه الانانية ان تعوضك ، وهذا دائما ما يحدث في نهاية المطاف ، وليس العكس . التضحية هي متعة ، ببساطة ان تضحي بها ، هذا شئ غير طبيعي ، التضحية تعد متعة للطرف الاخر ، وهي بالفعل في سياقها الطبيعي ، وانه بين شيئان طبيعيان حيث لا تستطيع ان تحصل علي كليهما ، ان تختار احدهما ، وهي ما تكون جيدة بالنسبة لك . الان ان التعويض الاناني ، او الطبيعي ، هو الذي يدفعني في الاستمرار لأهبط نفسي لفكرة المجتمع الحر ، والسعادة المستقبلية لكل البشرية ؟ فقط

انه الوعي بمفهوم الوفاء بالواجب ، وكذلك بالمجهود ، من اجل الوصول الي النهاية السعيدة، ولا توجد اي واحدة من هؤلاء تعد تعويض عن الشعور بالانانية ، لا توجد اي واحدة من هؤلاء تعد متعة في حد ذاتها ، ولكنها تعتبر متعة ، اذا انها كانت موجودة لدي شخص ولد في ظل خيال اجتماعي ، كما انها تعد متعة ايضا بالنسبة لشخص ذات ثراء فاحش ، او انها تعد كذلك متعة بالنسبة لشخص ولد في ظروف اجتماعية جيدة .»

«سأعترف لك ، يا شيخي الكبير ، لقد أتت علي لحظات من الكفر ، شعرت فيها بانني غير وفي لعقيدي الخاصة ، و خائن لها ولكنني تجاوزت كل ذلك . لقد كنت افكر ان فكرة العدالة كانت موجودة هنا ، في داخلي . لقد كنت اشعر بها لكونها شئ طبيعي . كنت اشعر بان هناك واجب اسمي من الانشغال بغايتي ، لقد مضيت قدما الي الامام فيما نويت عليه .»

- لا اعتقد ان هذا القرار يشوبه كثير من الوضوح من جانبك... حضرتك لم تحل المشكلة ... حضرتك اتجهت الي الامام فقط عن طريق دفعك الحسيي

-- بدون شك . ولكن ما اقصه عليك الان هو قصة كيفية تحولي

الي انسان فوضوي ، وكيف استمررت علي ذلك ، ولازلت مستمرا . ساكسف الي حضرتك عن الترددات و الصعوبات التي واجهتها ، وكيف تغلبت عليها . أوافق على أنه ، في هذه اللحظة ، انني تغلبت علي الصعوبات المنطقية بالاحساس ، وليس بالعقل. ولكن حضرتك يجب ان تري ، فيما بعد ، عندما وصلت الب الفهم الكامل الي مذهبي الفوضوي ، هذه القضية الصعبة ، حتي حينها ، لم يتم الرد عليها منطقيا ، كان لها حلها الكامل والمطلق .

- يا له من شئ يستدعي الفضول

- وليكن الان دعني استمر في قصتي ، لقد قابلت هذه المشكلة الصعبة ، وقد استطعت ان اجد لها حلا مناسباً وليس بالسئ ، كما قلت الي حضرتك من قبل . ثم لنكمل ، و مجارة لتفكيري ، ظهرت امامي معضلة اخري والتي اعقتب بعض الشئ .

« لقد كان شئ جيد - هيا نذهب الي هناك - لقد كنت مستعد الي ان اضحي بفسى ، بدون انتظار اي مكافأة شخصية خاصة ، هذا هو ، بدون اي مكافأة حقيقية طبيعية . ولكننا سنفترض بان المجتمع المستقبلي لم يعطي شئ ما كنت انتظره ، وانه لم يكن ابدا المجتمع

الحر ، انني لشخص شيطاني ، في هذه الحالة ، انهم كانوا يضحون بي ؟ يضحون بي من اجل فكرة ، بدون مكافأة شخصية ، حيث انني لم اجني اي شئ مقارنة بالمجهود الذي بذلته من اجل هذه الفكرة ، ولكن ان يضحون بي بدون التأكد علي الاقل بان تلك المجهود كان من اجل ما كنت اعمل عليه ، سيأتي اليوم ، دون ان تحقق هذه الفكرة اي مكسب مع هذا مجهودي المبذول - هذا كان قويا الي حد ما ومنذ ذلك فقد قلت الي حضرتك انني استطعت التغلب علي هذه المسألة الصعبة فقط من خلال نفس الاحساس لانني استطعت ان اجد حلا الي واحدة اخري ، ولكنني احذرك ايضا ، من استخدام نفس الطريقة الي اخري ، فقد وجدت حلا الي هذه عن طريق العقل ، تلقائيا، وذلك عندما وصلت إلى مفهوم الدولة الكاملة الواعية عبر طريقتي الفوضوية....

حضرتك سوف تري ذلك فيما بعد... وفي الوقت الذي كنت اقص فيه علي حضرتك ، لقد خرج مني واحدة أو اثنين من العبارات الجوفاء وذلك بسبب ما كنت فيه من ضيق. « لقد كنت افعل ما كان يجب علي فعله من اجل المستقبل ، المستقبل الذي كان يحمل ما لديه الي هذا هو ، أو شيء من هذا القبيل .»

« فلنستعرض هذا الاستنتاج ، او ، قبل كل هذه الاستنتاجات ، بالنسبة الي رفقائي ، بالنسبة اليهم انهم كانوا يتفقون و وجهة نظري ، في كل ما كنت احتاج اليه للتقدم الي الامام وانني افعل من اجل المجتمع الحر . انها حقيقة في ان هناك شخص او اخر ، من الاذكياء ، يقف مهتزا امام هذا الاستعراض ، لا ، ليس لانهم لا يتفقون معه ، بل لانهم لم يروا ابدا الاشياء واضحة هكذا ، أو الفجوات التي توجد بهذه الاشياء... ولكن في النهاية يتفقون معها جميعا... نحن جميعا كنا نعمل من اجل الثورة الاجتماعية الكبيرة ، من اجل المجتمع الحر ، كنا نريد المستقبل المبرر من اجلنا ، لم تكن تريد ! كنا نشكل مجموعة ، وسط اشخاص واثقة ، وقد بدءنا حملة دعاية كبيرة - كبيرة ، بطبيعة الحال، في حدود ما يمكننا القيام به . وفي اثناء فترة كافية من الزمن ، وفي وسط الصعوبات، المعقدة ، و أحيانا مطاردات ، هناك كنا نعمل من اجل الفوضي المثالي »

الصراف ، وصل الي هنا ، لقد اخذ راحة اطول قليلا . لم يقيم باشعال سيجارته ، والذي قد اطفأه المرة السابقة . وبسرعة بدى علي وجهه ابتسامة خفيفة ، ومع التنهيدة التي يفعلها الشخص عندما يصل الي نقطة مهمة ، نظرت في وجهي باصرار اكبر واستمريت ، موضعا اكثر لصوتي وكذلك مشددا اكثر علي الكلمات .

- لقد قال ، عند هذه النقطة ، ظهر شئ جديد « في هذا الجزء » وكانت طريقة القول . اريد ان اقول ، انه بعد عدة اشهر من هذه الدعاية ، بدأت ألاحظ بناء جديد ، وانها كانت تمثل الاخطر بينهم جميعا ، انها كانت الاخطر علي نطاق التقييم...

« تذكر حضرتك ، انها لم تكن حقيقة ؟ ومن هذا الذي كنت فيه ، وعبر هذا المنطق الصارم ، شعرت بانه لابد وان تكون هذه هي عملية الاجراءات التي يجب ان يتخذها الفوضويين.... عملية او مجموعة عمليات و التي تساهم في تدمير الالوهام الاجتماعية وفي نفس الوقت دون ان تعرقل عملية انشاء الحرية المستقبلية ، وكذلك علي الاكثر دون انت تقف حائلا للحصول علي الحرية القليلة لهؤلاء المظلوميين الحاليين من الالوهام الاجتماعية ، هي عملية ممكنة ، والتي قد تخلق شئ من الحرية المستقبلية»

« حسنا ، ذات مرة سأقوم بتسوية هذا المعيار ، لم اتخلي ابا عن كون هذه الفكرة حاضرة... والان ، فيما يتعلق بشق الدعاية التي اتحدث عنها ، لقد اكتشفت شئ جديد . في مجموعة الدعاية - لم نكن كثيرين ، كنا اربعون ، ماعدا هذا الخطأ ، كان يجب علي هذه الحالة : ان تخلق الاستبداد .»

- تخلق الاستبداد ؟.... تخلق الاستبداد كيف ؟

- بهذه الطريقة ، يرسل بعضهم الي البعض ، ويحملوننا الي حيث هم يريدون ، ويفرض بعضهم علي بعض ، ويجبروننا علي ان نكون ما هم يريدونه منا ، بعضهم يجبر الاخرين الي بعض الحيل وفنونها والي حيث هم ارادوا . لم اقل انهم فعلوا هذه الاشياء بدرجة خطيرة ، وكذلك ، لم تكن هناك اشياء اخري خطيرة قد فعلوها . ولكن الحقيقة ان هذا كله كان يحدث دائما وفي كل يوم ، ولم يكن هذا فقط في المواضيع التي تتعلق بالدعاية ، كما كانت بعيدة عنها ، كما كانت تحدث في مواضيع من الحياة العادية ، البعض كان يذهب بطريقة قاسية الي الرؤساء ، والاخرون كانوا يتوجهون بطريقة قاسية الي المرؤوسين ، بعضهم كانوا رؤساء بالاجبار ، واخرون كانوا بالخدعة . لم يكن هناك شئ اسهل من ذلك ، كي تجده . علي سبيل المثال ، اثنين من الاولاد كانوا يذهبون معا الي الشارع في الخارج ، وصلوا الي نهاية الشارع ، احدهم كان يتوجب عليه ان يستدير ناحية اليمين والاخر الي اليسار ، وكل واحد منهما لديه قناعة بانه يسير في اتجاهه . ولكن الذي كان متجه الي ناحية اليسار ، كان يقول الي الاخر ، « تعالي يا سيدي معي من هذا الاتجاه » والاخر يرد ، انه حقيقية ، « يا رجل ، لا استطيع ، يجب ان اذهب

من الاتجاه الاخر « لهذا السبب او لتلك ... ولكن في النهاية ، ضد ارادته وقناعاته ، ذهب هناك في الاتجاه الاخر ، ناحية اليسار هذه المرة بسبب الاغراء ، ومرة اخري بسبب الاصرار البسيط ، ومرة ثالثة بدافع لاي سبب اخر هذا ، وانه ، لم يكن بسبب اي دافع منطقي ، وكان هناك دائما في هذا الفرض ، وفي هذه التبعية ، يوجد شئ عفوي ، كما لو انه شئ غرائزي ... وانه في هذه الحالة البسيطة ، وفي كل الحالات الاخري ، من الصغري منها والي الكبرى ذات الاهمية الكبيرة

حضرتك تري جيدا الحالة ؟

- اري . ولكن يوجد في هذا كثير من الاشياء الغريبة الشيطانية ؟ هذا كله ، يعني انه اكثر من طبيعي .

- ليكن . نحن بصدد هذا . انا اطلب منك ، ان تلاحظ ، ان كل هذا هو يمثل تعارضا مع المذهب الفوضوي . لاحظ جيدا أن هذا كان يحدث في مجموعة صغيرة ، في مجموعة بدون تأثير او اهمية ، في مجموعة لم تحظي الي الاخرين بالثقة في اي من الحلول التي يقدمونها في اي مسألة خطيرة ، او قرار يمس اي موضوع ذات اهمية . ونلاحظ ان هذا كان يحدث الي مجموعة من الناس ، والتي

انضمت بصفة اساسية لكي يعملوا ما بوسعهم من اجل الهدف الفوضوي - وهذا هو ، من اجل مكافحة ، الاوهام الاجتماعية ، الي اقصي درجة ممكنة ، والعمل علي ، خلق الحرية المستقبلية ، باقصي درجة ممكنة ، حضرتك . لاحظت جيدا هاتين النقطتين؟ - لقد لاحظت .

- الان يجب ان تري جيدا ما يعبر عنه هذا.... مجموعة صغيرة من الناس المخلصيين (انا اضمن الي حضرتك انهم كانوا مخلصيين !) تأسست وتوحدت صراحة للعمل من اجل قضية الحرية ، وجدت ، في النهاية ، بعد عدة شهور ، فقط قد تحقق شئ ايجابي وملموس - هو خلة الاستبداد فيما بينهم . ونلاحظ ان الاستبداد... لم يكن هذا الاستبداد نابعا من جراء الاوهام الاجتماعية ، علي الرغم من ذلك ، انه لشئ مؤسف ، ان يتم غفرانه ، إلى حد ما ، علي الاقل في داخلنا ، ان نحارب هذه الاوهام ، في اشخاص اخرين ، ولكن في النهاية ، نحن كنا نعيش ، في وسط مجتمع مبني علي هذه الاوهام ولم يكن ابدا لنا يد في ان نهرب من كل ذلك الي اجراءاته ، ولكن لم يكن ذلك ، فقد ارسلونا الي اخرين ، او قد حملونا الي حيث يريدون هم ، ولم يفعلوا ذلك بسبب قوة المال ، او وضعهم الاجتماعي ، او بسبب اي سلطة من الطبيعة الخيالية ، والذين كانوا

يدعونها , لم يقوموا بذلك الاجراء بسبب اي نوع بعيد عن الالهام الاجتماعية , انه نوع جديد من الاستبداد . وقد كان هذا الطغيان يمارس اساسا علي الناس المظلومين من الالهام الاجتماعية , كان , علاوة على ذلك , كان هذا الاستبداد الذي كان يمارسه الناس بينهم , بدافع غرائزي صادق , ولم يكن علامة علي تحطيم الاستبداد و خلق الحرية .

«الآن اضح هذه القضية في مجموعة اكبر حجما , اكثر تأثرا , تستطيع ان تتعامل مع قضايا هامة وقرارات ذات طبيعية جوهرية . اضح هذه المجموعة لكي اوجه جهودها , وكذلك جهودنا , من اجل تكوين المجتمع الحر . والان قل لي انه من خلال تحميل الاستبداد المتداخل , حضرتك تلمح اي مجتمع مستقبلي والذي يبدوعليه بالمجتمع الحر او انه جدير بان يكون مجتمعا انسانيا في حد ذاته»

- نعم : هذا هو الغريب جدا ...

- انه لشئ غريب، أليس كذلك ؟ و انظر انه يوجد بعض النقاط
الثانوية الغريبة جدا... علي سبيل المثال : استبداد المعونات...

- وماذا ؟

- استبداد المساعدات . كان يوجد بيننا , بدلا من ان يرسل الي الآخرين , بدلا من ان يملي على الآخرين , علي العكس من ذلك , كان يساعدهم في كل شئ كلما استطاع ذلك . يبدو انه علي عكس ذلك , أليست هذه حقيقة ؟ حسنا, انظر انه نفس الشئ . انه نفس الاستبداد الجديد , وعلي نفس المنوال يسير ضد المبادئ الفوضوية .

- هذا أمر جيد ؟ في ماذا ؟

- مساعدة شخص ما , يا صديقي , هو الاخذ بيد الشخص غير القادر , لو ان هذا الشخص غير قادر , هو ان تجعله هكذا , او ان تفكر في ذلك , هذا يكون في الحالة الاولى استبداد , وفي الثانية احتقار , وفي الحالة الاولى يحد من حرية الآخرين , وفي الحالة الثانية تشكل جزءا علي الاقل من عدم الادراك , في البداية ان هناك شخص اخر حقير و غير جدير او غير قادر علي الحرية .

« فلنعود الي قضيتنا حضرتك تري جيدا ان هذه النقطة كانت

خطيرة . كنا نعمل من اجل المجتمع المستقبلي بدون انتظار منه شكر , او مخاطرة لنا , كذلك ايضا , انه لم يراه ابدا. كل هذا , يذهب . ولكن ما كان زائدا عن الحد هو انه كنا نعمل من اجل مستقبل الحرية , ولم نكن نفعل , بطريقة ايجابية , ولكننا كنا نعمل علي خاة الاستبداد , ولم يكن فقط استبداد , ولكنه كان استبدادا جديدا , وطغيان كنا نمارسه , المظلومين , بعضهم علي بعض , الان كل هذا لا يمكن ان يكون»

« بدأت أفكر . كان يوجد خطأ هنا , أي انحراف , كانت دوافعنا جيدة , مذهبنا كانت تبدو عليها الدقة , كان يبدو ان اجراءاتنا خاطئة ؟ بالتأكيد أنه ينبغي أن يكون . ولكن اين هذا الخطأ الشيطاني ؟ بدأت أفكر في هذا و مضيت اهذي باشياء مجنونة . في يوم ما , وبسرعة , كما يحدث دائما في هذه الاتشاء , توصلت الي الحل . كان يعد اليوم الكبير لنظرياتي الفوضاوية , اليوم الذي اكتشفت فيه , وكما يقولون هكذا , تقنية الفوضوي .»

وقد تطلع الي اللحظة دون النظر الي وجهي . ثم بعد ذلك استمر , علي نفس النغمة .

- لقد فكرت هكذا ... نحن لدينا هنا نوع جديد من الاستبداد ,

استبداد لم يكن مشتق من الاوهام الاجتماعية . اذن من اين يأتي هذا الطغيان ؟ قد يكون مشتق من الصفات الطبيعية ؟ لو انه كذلك , مع السلامة ايها المجتمع الحر ! لو انه مجتمع حيث لا يزال في مرحلة التشغيل , بالكاد نجد الصفات الطبيعية للانسان - هذه الصفات التي ولدوا بها , والتي ترجع فقط الي الطبيعة , والتي لا فلك عليها اي سلطة نهائيا - لو انه مجتمع حيث لا يزال في مرحلة التشغيل , بالكاد نجد هذه الصفات عبارة عن مجموعة من اشكال الاستبداد المجتمعة معا , وان الذي سوف يغمس اصبعه الصغير من اجل المساهمة في عملية الوصول الي هذا المجتمع ؟ استبداد من اجل الاستبداد . توقفت امامه , وهذا على الأقل هو أن تعودنا على , وبسبب غياب المشاعر , هذا يعني اننا امام استبداد من نوع جديد , حيث انه ذات طابع مرعب يأتي مباشرة من الطبيعة - حيث لا لا توجد امكانية في الرجوع عنه , ولا توجد ثورة ضد من يجب ان يموت , ولا يوجد ثورة ضد من يولد قصير رغم انه كان يفضل ان يولد طويلا . ايضا , كما اثبت الي حضرتك , انه ليس لاي سبب يمكن تحقيق المجتمع الفوضوي , اذن لابد ان يوجد , لكونه اكثر طبيعيا من الاخر ماعدا تلك , المجتمع البرجوازي .

« ولكن قد يكون هذا الاستبداد , والذي ولي هكذا بيننا , هل هي حقيقة يشتق من الصفات الطبيعية ؟ والان ما هي الصفات الطبيعية ؟ هي عبارة عن درجة الذكاء , و التخيل والارادة الخ والتي يولد بها كل انسان , هذا في المجال العقلي , هذا شئ واضح , لان الصفات الطبيعية البدنية ليس لها علاقة بالقضية . والان نوع من , ليس بكونه سبب مشتق من الاوهام الاجتماعية , ولكنه بسبب اخر , وهو القوة التي تجعلها متفوقة في واحدة او اخري من الصفات الطبيعية . والتي تسيطر عليه بتوظيف هذه الصفات الطبيعية . ولكن هناك شئ لابد وا نراه , ان هذا التوظيف للصفات الطبيعية هو توظيف مشروع , وهل هذا , يعني انه سوف يكون طبيعي ؟»

« الان ما هو الوظيفة الطبيعية لصفاتنا الطبيعية ؟ هي ان تخدم غاياتنا شخصيتنا . والان هل يعني ان الهدف الطبيعي لشخصيتنا هو ان يقوم شخص ما بالهيمنة ؟ هل ممكن تعرفه الي , هناك حالة من الممكن ان نعرفها , هو انه عندما يوجد شخص ما يخدمنا ولكنه في موقع العدو , , بالنسبة للشخص الفوضوي , يبدو هذا واضح , من يوجد في موقع العدو , واي ممثل للاوهام الاجتماعية و استبداده , واكثر من ذلك انه لا احد , لان كل الرجال

الآخرين هم رجال مثله رفقاء طبيعيين . اللن و حضرتك يجب ان تري جيدا , قضية الاستبداد , التي خلقناها , وقد مورست على رجال مثلنا , و رفقاء طبيعيين , و , اكثر من ذلك , وقد مورست مرتين علي رجال من رفقاءنا , لانهم استطاعوا ان يتواصلوا معهم بنفس الطريقة المثالية . الخاتمة : ان استبدادنا هذا , اذا لم يكن مشتق من الاوهام الاجتماعية , وايضا لم يكن مشتق من الصفات الطبيعية , كان مشتق من التطبيق الخاطئ , لتحريف , الصفات الطبيعية . وهذا التحريف , من اين اتي ؟»

« لقد اتي نتيجة لواحدة من هذين الشيئين : او من الانسان بكونه سئ بطريقة طبيعية , وبالتالي كل الصفات الطبيعية تكون منحرفة بطريقة طبيعية , او ان هذا الانحراف يأتي نتيجة بقاء البشر لفترة طويلة في جو من الاوهام الاجتماعية , كلهم جميعا مخلوقات من الاستبداد , لذلك , فانها تهدف , الي جعل هذا الاستبداد وكأنه طبيعيا وجعل استخامه اكثر طبيعيا وذلك بالنسبة للصفات الطبيعية . الان , من هذين الافتراضين , ما يمكن أن يكون صحيحا ؟ على نحو مرض - انه يكون , منطقيا وعلميا بطريقة صارمة - كان من المستحيل التحديد . المنطق لا يستطيع ان يتدخل في المشكلة , لانه من الترتيب التاريخي , والعلمي , والذي يهدف الي

تتبع الحقائق . من جانبه , يستطيع العلم ان يساعدنا , لأنه , ومع ذلك دعونا نرجع الى التاريخ , نجد دائما ان الانسان يعيش تحت واحد او اخر من انظمة الاستبداد الاجتماعي , وبالتالي في دولة لا تسمح لنا بالتقصي عن كيف يكون حال الانسان الذي يعيش في ظروف نقية وطبيعية تماما , لم يكن هناك طريقة لتحرير الدقة , يجب أن نستند إلى الجانب الأكثر احتمالا ؛ وانه علي الأرجح يكون في الافتراض الثاني . وأكثر من الطبيعي أن نفترض أن الإقامة الطويلة جدا للبشر في ظل الاوهام الاجتماعية المخلوقة عن طريق الاستبداد تجعل كل انسان يولد بصفاته الطبيعية المنحرفة نحو المعني الاستبدادي , علي ان نفترض ان الصفات الطبيعية تستطيع ان تنحرف بطريقة طبيعية و وانه يكون , علي النحو الاكيد , انها تمثل تناقضا . لذلك يقرر المفكر , كما قررت انا باليقين المطلق للافتراض الثاني .»

« بالتالي , نحن لدينا شئ واضح ... في ان الدولة الاجتماعية ليس من الممكن ان تقدم مجموعة من الناس , حيث يتوفر لديهم جميعا النوايا الحسنة , وان جميعهم يشعرون بالقلق فقط في مكافحة الاوهام الاجتماعية وفي العمل من اجل الحرية , كانوا يعملون معا دون ان يخلقون فيما بينهم اي استبداد حتي ولو كان بطريقة

عفوية , بدون خلق اي طغيلن جديد فيما بينهم , بالضافة الي
الاوهام الاجتماعية , دون ان يدمرون كل شئ ارادونه عمليا مما
كانوا يقصدونه نظريا , وانهم لاقصي درجة ممكنه حاولوا الا
يعيقون الترتيب ذاته الذي كانوا يروجون اليه . ماذا يجب ان
يفعلون ؟ .. انه بسيط الي درجة كبيرة , هو ان نعمل جميعا علي
تحقيق نفس الهدف , ولكن بطريقة فردية .»

- بطريقة فردية ؟

- نعم . حضرتك لم تتبع وجهة نظري؟

- لقد اتبعت .

- وهل تعتقد انها غير منطقية , الا تعتقد ان هذا الاستنتاج فتاك ؟

- اعتقد , نعم , هذا واضح... لقد قلت: ان نعمل جميعا من
اجل نفس الهدف , ولكن بطريقة فردية . ان نعمل جميعا من
اجل الهدف الفوضوي , كل واحد يساهم بمجهوده لتحطيم الاوهام
الاجتماعية , والتي تتواجد حيث هو يتجه , ومن اجل خلق
المجتمع المستقبلي الحر , وان نعمل منفصلين , لا نستطيع باي
شكل من الاشكال , ان نخلق استبدادا جديدا , لانه لا احد لديه

سلطة علي الامر , ولا يستطيع , بالتالي , السيطرة عليه , او يقلل من حريته , ولا ان يقلل من حريته , ولا ان يساعده , ولا ان يحوها .

« ان نعمل هكذا متفرقين ومن اجل نفس الهدف الفوضوي , لدينا نفس الارادتان - ارادة المجهود , وارادة عدم خلق استبدادا جديدا . سنستمر متحدين , لانه اخلاقيا , و سنعمل بنفس الطريقة , من اجل نفس الهدف , سنستمر فوضاويين , لان كل واحد يعمل من اجل المجتمع الحر , ولكن سنترك فكرة ان نكون خونة , او متطوعين , اوغير متطوعين , فيما يتعلق بقضيتنا , سنترك فكرة استطاعة معرفته , لأننا نضع أنفسنا في عزلة من اجل العمل الفوضوي , بعيدا عن التأثير الضار للاوهام الاجتماعية , وانعكاسه الوراثي علي الصفات التي اعطتها الطبيعة .»

« انه من الواضح ان كل هذه الاساليب تطبق علي ما اسميه فترة الاعداد من اجل الثورة الاجتماعية . حيث العمل علي تخريب الدفاعات البرجوازية , وخفض المجتمع ككل الي حالة من قبول المذاهب الفوضوية , وما ينقصنا هنا فقط ان نقوم بالثورة الاجتماعية , اذن , من اجل الضربة القاضية , أنه لا يمكن أن نستمر في العمل منفصلين . ولكن بعد ذلك, نجد أن المجتمع الحر قد وصل تقريبا , وان الاشياء ستكون بطريقة اخري . ان الاسلوب

التكتيكي الذي اشير اليه فقط قلته احتراماً للعمل الفوضوي في
وسط المجتمع البرجوازي ، مثل الان ، في مجموعة مثل التي انتمي
اليها .»

« كانت هكذا - حتي في النهاية ! العملية الفوضوية الحقيقية . معا
، لاشئ كان يمكن تقييمه ، بانه ذات اهمية ، وعلاوة على ذلك ،
كنا نطغي ، وكنا نعيق بعضنا البعض و كذلك نظرياتنا . منفصلين
، قليلا ايضا ما كنا نفعل ذلك ، ولكننا علي الاقل لم نعيق عمليه
الحرية ، ولم نسعي لخلق استبداداً جديداً ، ما كان في وسعنا ، والذي
كان قليلا ، انه فعلا تم تحقيقه ، دون عيب أو خسارة . و ، علاوة
على ذلك ، قمنا بعملنا هكذا بطريقة منفردة ، وتعلمنا ان نثق
اكثر في انفسنا ، ولا ان يتواكل بعضنا علي بعض ، لنصبح أكثر حرية
، في اعدادنا ، ايضا علي المستوي الشخصي ، وكذلك بالنسبة للآخرين
من خلال نموذجنا ، للمستقبل .»

« شعرت بسعادة غامرة مع هذا الاكتشاف . لقد ذهبت فيما
بعد لاعرضه علي زملائي كانت مرة من المرات القليلة في حياتي
التي بديت فيها وكأنني غبي . حضرتك تتخيل انني كنت مشغول

جدا باكتشافي والذي كنت انتظره , والذي جميعهم توافقوا

عليه

- لم يتوافقوا عليه , هذا واضح

- لقد ذكروا ذلك . يا صديقي , جميعهم اقر بذلك , بعضهم ذكر اكثر من ذلك , و البعض الاخر باقل منه , الكل احتج !... لم يكن كذلك !... ولكن لا احد قال ما كان يجب ان يفعل او ما كان يجب ان يكون . جادلت وجادلت , و , ردا علي حجبي , لم احصل علي جمل , ولكنها اشياء كما القمامة مثل تلك التي يستعملها الوزراء في الغرف عندما لا يجدون اي رد.... اذن ما رأيته مع هؤلاء الوحوش ومع الجبناء المتواجدون بينهم ! لقد كشفوا القناع عن انفسهم . هؤلاء الرعاع ولدوا لكي يكونوا عبيدا . كانوا يريدون ان يكونوا فوضاويين علي حساب الآخرين . كانوا يريدون الحرية . ثم بعد ذلك اصبحوا اخريين غير الذي كانوا يخططون له , بعد ذلك قد لقب بالملك ! , تقريبا جميعهم هكذا , كلهم هكذا , وكانت التوابع كبيرة !

- وهل سقطت حضرتك ؟

- لو سقطت ! لقد احتدمت ! وواجهت الضربات . لقد واجهت بالعصي والحجارة . وتقريبا لقد قمت بضرب اثنين او ثلاثة منهم . ولقد انتهى بي الأمر ان اتي الان . وعزلت نفسي . ولقد اتي الي كل الزملاء من مثيري لاشمئزاز , وحضرتك لا تتخيل , ما وصفته في مبدأ الفوضي . وتقريبا انني قررت الا اهتم اكثر بهؤلاء . ومرت بعض الايام , عدتفيخا الي نفسي . لقد فكرت في ان الرجل الفوضوي النموذجي كان اعلي شأنًا من كلب هؤلاء . هم لا يريدونفقط الباتستهزاء بالليبرالين ؟ لم اكن انا لاستهزاء من قضية مثل هذه . هم ليس لديهم القدرة علي المناضلة وهذا دليل علي مزاحمتهم لبعضهم البعض , و قد خلقوا , فيما بينهم , محاكاة جديدة للاستبداد الذي زعموا انهم يريدون مكافحته ؟ حيث انهم مارسوه , بطرق سخيفة , اذا انهم لم يستخدموه لاکثر من ذلك . انني لم ارد ان اكون برجوازيًا ولو لفترة قصيرة .

« انه كان مكن الثابت , ان في مبدأ الفوضوي الحقيقي , كل واحد لديه ,قدرته الشخصية , في خلق الحرية و مكافحة الاوهام الاجتماعية . لا احد اراد ان يتبعني في الطريق الفوضوي الصحيح ؟ انا الذي اتبعته . كنت انا فقط , و مواردی , وایمانی , غير مصحوب

حتي بالدعم الذهني من زملائي , ضد الاوهام الاجتماعية الكاملة .
لم اقل انها كانت لافتة جميلة , ولا لافتة بطوليه . كانت ببساطة
اشارة طبيعية . لو ان هذه الطريقة كانت يجب ان تكون متبعة
من كل واحد مننا علي حده , لم اكن بحاجة الي احد اخر لاتباعها .
كان يكفي طريقتي المثالية . والتي كانت تقوم علي هذه المبادئ
والظروف التي قررتها بنفسني فقط , وهي مكافحة الاوهام
الاجتماعية .

علقت قليلا علي الخطاب . الذي جعله ساخنا وسلسا , استأنفه
هناك قليلا , بصوت أكثر هدوءا .

- انها دولة حرب , كما فكرت , بيني وبين الاوهام الاجتماعية .
جيد جدا , ما الذي استطيع ان افعله ضد الاوهام الاجتماعية ؟
اعمل بمفردي , لكي لا استطيع , بأي طريقة ما , خلق اي نوع من
انواع الاستبداد . كما استطيع ان اتعاون بمفردي في اعداد الثورة
الاجتماعية , في تجهيز البشر من اجل المجتمع الحر ؟ كان يتوجب
علي ان اختار واحدة من اجراءين , اجراءين اثنين حيث يوجد ,
حالة , من الواضح , انني لا استطيع ان اخدم في كليهما .

هذين الاجراءين , هما الفعل غير المباشر , وهو , الدعاية , والفعل المباشر , لاي فصيل .

« فكرت اولاً في الفعل غير المباشر , و هو يتمثل , في الدعاية . ما هي الدعاية التي تستطيع ان اقوم بها بمفردي ؟ بجانب هذه الدعاية التي يجب ان نفعلها في النقاشات , بهذا او تلك , التي تخدمنا بطريقة عشوائية من كل الفرص , ما كنت اريد ان اعرفه اذا ما كان الفعل غير المباشر هو الطريق الذي كنت تستطيع ان اسلكه في نشاطاتي الفوضوية المفعمة بالطاقة , وهذا هو , لتحقيق نتائج ملحوظة . رأيت فيما أنه لا يمكن أن يكون . انا لست متكلما ولست كاتباً . اريد ان اقول , انا لدي القدرة علي التحدث امام العامة , لو كانت هناك الحاجة لذلك , ولدي القدرة علي ان اكتب مقال في صحيفة , ولكن ما اردت ان استقصي عنه هو ما اذا كان انقطاعي الطبيعي يشير الي , انني متخصص في العمل غير المباشر , لاي من الفصيلين او كليهما , استطع ان احقق نتائج اكثر ايجابية من اجل فكرة الفوضى عنها في حال تكريث جهودي في اي مجال اخر . الان العمل يكون دائماً مثمر بدرجة اكثر من الدعاية , الا بالنسبة للأفراد الذين يشير انقطاعهم لعملهم انهم دعاة بدرجة

اساسية - المتكلمين العظام , الذين لديهم القدرة علي تحريك الحشود , و جرههم ورائهم , او الكتاب العظام , الذين لديهم القدرة علي فتن واقناع الناس في كتبهم . لست اري انني شخص عديم الفائدة بدرجة كبيرة , ولكن , اذا , لم اقدم شيئا , علي الاقل , لاجمل من صورتي بالصفات التي لا امتلكها . و , كما قلت الي حضرتك , لم اعطي ابدا لكي يحكم علي انني متكلم او كاتب . لذلك تركت فكرة العمل غير المباشر كمسار اتخذه لكي اعطي لانشطتي الفوضوية . في ازالة بعض الاجزاء , كنت مجبرا علي اختيار العمل المباشر , وهذا هو الجهد المطبق على ممارسة الحياة , الحياة الواقعية . لم يكن من الذكاء , ولكن من العمل . بشكل جيد للغاية . هكذا يجب ان يكون .

« كان يتوجب علي ان اطبق في الحياة العملية الاجراء الاساسي للعمل الفوضوي والذي قد كرس اليه نفسي من قبل - مكافحة الاوهام الاجتماعية بدون خلق استبدادا جديدا , و العمل علي خلق , اي شئ من الحرية المستقبلية , اذا ما كان ممكنا . و الان كيف استطاع الشيطان ان يفعل ذلك علي المستوي العملي ؟ »

« والان ماذا تعني المكافحة علي المستوي العملي ؟ المكافحة من الناحية العملية تعني الحرب , هي حرب , علي الاقل . كيف ان الاوهام الاجتماعية تشكل حربا ؟ في المقام الأول , كيف تشكل حربا ؟ كيف تهزم العدو في اي حرب ؟ بوحدة من الطريقتين : اما ان تقتله وهذا , يعني انك تدمره , او محاصرته , وهذا يعني , اخضاعه , او الحد منه الي درجة عدم النشاط . انا لم استطع تحطيم الاوهام الاجتماعية , ان تحطيم الاوهام الاجتماعية يعني قيام الثورة الاجتماعية . حتي ان هناك , الاوهام الاجتماعية قد تهتز , بطريقة مذهلة , بخيط رفيع , ولكن ان تحطمها , يحدث هذا فقط بمجيء المجتمع الحر و ما تبقي من ايجابيات المجتمع البرجوازي . ما استطعت ان افعله اكثر في هذا السياق هو التدمير - تدمير بالمعنى المادي للقتل - اعضو او لآخر من اعضاء الطبقات الممثلة للمجتمع البرجوازي .

لقد قمت بدراسة الحالة , و رأيت انه غباء . افترض حضرتك اني قتلت واحد او اثنين , او اثني عشر من ممثلين الاشتداد الانظمة الاجتماعية... النتيجة ؟ هل ان الاوهام الاجتماعية كانت مهتزة ؟ لم يكونوا . ان الاوهام الاجتماعية لم تكن مثل الموقف السياسي الذي

يعتمد علي عدد قليل من الرجال , و احيانا علي رجل واحد . ان الشئ السيئ في الاوهام الاجتماعية هي نفسها , في مجملها , وليس الافراد التي يمثلونها , كأشارة لكونهم ممثلون لها . بعد هجوم على النظام الاجتماعي الذي ينتج عنه دائما رد فعل , ليس كل شئ يبقى كما هو , ولكن , في معظم الأحيان , تدهور . و , علاوة على ذلك , نفترض , ان يكون طبيعيا , بعد هذا الهجوم , لقد كنت فريسة وتم اصطيادي وتصفيتي , بطريقة او باخري , و , افترض انني قضيت علي اثني عشر من الرأسماليين . في ان نصل الي كل هذا ليعطي الملخص ؟ مع تصفيتي , وانه علي الرغم من ذلك ليس بسبب الموت , ولكنه ببساطة بسبب السجن , او المنفي , ان قضية الفوضي كانت تتطلب عنصرا من اجل المكافحة , و الاثني عشر الرأسماليين , والتي قد توسعت فيهم , لم يكونوا الاثني عشر عنصرا الذين قد فقدهم المجتمع البرجوازي . لان العناصر المكونة للمجتمع البرجوازي لم يكونوا عناصر سهلة القضاء عليهم , ولكن عناصر سلبية بحتة , حيث ان « المكافحة » موجودة , لست في اعضاء المجتمع البرجوازي , ولكن في مجموعه الاوهام الاجتماعية , والتي يعتمد عليها هذا المجتمع . الان هذه الاوهام الاجتماعية لم يكونوا ناس , التي يمكن أن تطلق طلقات... حضرتك تفهم جيدا ؟

لم اكن كالجندي في الجيش لاقتل اثني عشر من الجنود في الجيش المقابل , كنت كالجندي الذي يقتل اثني عشر من المدنيين من جيش دولة اخري . هو القتل بغباء , لانه لم يتم القضاء علي اي من المقاتلين ... لذا لم أتمكن من التفكير في التدمير, لا كليا ولا في أي جزء , الاوهام الاجتماعية . كان يجب ان نتغلب عليهم , ان نهزمهم , وان نخضعهم , تقليلهم الى حالة عدم النشاط .»

وقد اشار الي بالسبابة اليمني فجأة .

- هذا ما فعلته

سحب فيما بعد اشارته واستمر .

- بحثت لاري اولاً , ما كان الاكثر اهمية , في الاوهام الاجتماعية . قد تكون هذه التي استطعت تحقيقها , وليس شئ اخر , في محاولة لاختضاعها , محاولة للحد من عدم النشاط . الشئ الاكثر اهمية , في فترتنا علي الاقل , هو المال . كيف نستطيع السيطرة علي الاموال , او , وبعبارة أكثر دقة , القوة , او جبروت الاموال ؟ سأجعل نفسي حراً من تأثيرها , من قوتها , وبالتالي اتجاوز تأثيرها , والحد من عدم نشاطها حتي يقال عني انني احترم نفسي . حتي يقال عني انني احترم نفسي , هل تفهم حضرتك ؟ لماذا كنت انا

من كان يقاومها , اذا كان تم الحد من عدم نشاطها , بما يضمن حرية كل الناس , انها لم يعد يسيطر عليها , ولكن تم تدميرها , لانها تقضي علي كل قوة الاموال . الان لقد اثبت لحضرتك ان اي واحدة من الالهام الاجتماعية قد تكون « مدمرة » عن طريق الثورة الاجتماعية , كذلك انها تجر معها بقايا المجتمع البرجوازي.

« كيف يمكن لي أن أجعل نفسي متفوقا على سلطة المال ؟ الاجراء الاكثر سهولة هو انني كان يجب ان اترك محيط تأثيرها , وهذا , من التحضر , ان اذهب الي الحقل واكل الجذور و اشرب المياه من الينابيع , وان اسير عريانا واعيش مثل الحيوان . ولكن هذا , لم يكن به صعوبة لفعله , لم يمن كفاحا ضد الالهام الاجتماعية , لم يكن كفاحا في حد ذاته , بل هروبا . الحقيقة , انه هم الذين تفادوا هذا الكفاح , لم تكن هزيمة . ولكنها اخلاقيا , هي هزيمة , ولكنها لم تصل الي هذا الحد . هذه العملية كان يجب ان يكون شئ اخر - هي عملية نضال وليس هروب . كيف يتم السيطرة علي الاموال , و محاربتها ؟ كيف لي ان الود من تأثيرها وطغيانها , غير متجنبا لوجودها ؟ كانت عملية واحدة فقط - اكتسابها , اكتسابها بكميات كبيرة , حتي لا يشعر بتأثيرها , وكلما اكتسبتها بكميات

كبيرة ، سأكون اكثر حرية بعيد عن تأثيرها . كان ذلك عندما رأيت هذا بشكل واضح، و بكل قوة من قناعاتي الفوضوية ، وكل ما لدي من منطق رجل واضح ، حيث دخلت المرحلة الحالية - التجارية و المصرفية ، يا صديقي ، من اسلوبي الفوضوي . »

لقد استراح للحظة من العنف ، المتصاعد مجددا ، الناتج عن حماسه لوضعه . وبعد ذلك تابع ، سرده ، في ظل الجو الحار .

- الان هل حضرتك تتذكر تلك الصعوبتان المنطقيتان والليذان ظهرا في بداية مسيرتي الفوضوية الواعية ؟ و هل حضرتك تتذكر انني قلت اليك انني استطعت ان احلها ، في ذلك الوقت ، عن طريق الاحساس وليس عن طريق المنطق ؟ وهذا ، وقد لاحظته حضرتك بطريقة جيدة جدا ، انني لم احلها عن طريق المنطق

- اتذكر ، نعم ...

وهل حضرتك تتذكر اني قلت اليك فيما بعد ، عندما تأكدت في النهاية من العملية الفوضوية الحقيقية ، انني استطعت ان احلها في ذلك الحين ، بالطرق المنطقية ؟

- نعم .

- والان كيف اصبحوا محلولين كانت هذه هي الصعوبات , انه ليس من الطبيعي العمل من أجل أي شيء, أيا كان, بدون تعويض طبيعي , هذا , شئ اناني , ولم يكن من الطبيعي ان نكرث مجهودنا لاي هدف دون ان نحصل علي تعويض في معرفة الي اي حد وصل هذا الهدف . هذان الصعوبتان كانا , الان لاحظ كيف يتم حلها عن طريق عملية تفعيل العمل الفوضوي والذي حمله الي تفكيري ان اكتشف انه الشئ الوحيد الحقيقي وكانت النتيجة انني استطعت علي الاكثر , تعويض الشعور الاناني . وتهدف العملية الي تحقيق الحرية ؛ و الان انني اصبحت اتجاوز سلطة المال , هذا يعني , انني اتحرر منها , واحقق الحرية. احقق الحرية فقط من اجلي, ولكن كيف اثبت اليه ذلك , ان الحرية للجميع تأتي فقط بتدمير الاوهام الاجتماعية , عن طريق الثورة الاجتماعية . النقطة المحددة في هذا , السعي من اجل الحرية , تحقيق الحرية , تحقيق الحرية التي استطيعها و انظر حضرتك , بجانب المنطق الذي يحدد هذه العملية الفوضويه بكونه الشئ الوحيد الحقيقي , والحقيقة انه حل هذه الصعوبات العقلية تلقائيا , والتي قد تعترض اي عملية فوضوية , أكثر دليل على أنه هو الصحيح .

« كان هذا هو الاجراء الذي اتبعته , لقد ساعدت في الشركة علي اخضاع وهم المال , وعملت علي اثراءه . توصلت , استغرق بعض الوقت , لان الصراع كان كبيرا , ولكنني توصلت . معذرة في انني حكيت الي حضرتك ماكن وما يجب ان يكون بخصوص حياتي التجارية والمصرفية . قد يكون مثير للاهتمام , وبالاخص في نقط معينة , ولكن التي لا تنتمي الي الموضوع . عملت , حاربت , كسبت المال , وعملت اكثر , وحاربت اكثر , وكسبت اموال اكثر , وكسبت اموال كثيرة في النهاية . لم اري العملية - أنا أعترف الي حضرتك , يا صديقي , انني لم انظر الي العملية , عملت توظيف كل ما وجدته , من لوحة اعلانات كبيرة , السفسة المالية , المنافسة غير المشروعة نفسها . او ماذا ؟ انا كنت اكافح الاوهام الاجتماعية غير الاخلاقية وغير الطبيعية بطريقة ممتازة , و هل كان يجب ان انظر الي الاجراءات ؟ لقد كنت اعمل من اجل الحرية , و هل كان يجب ان انظر الي الاسلحة التي كافحت بها الاستبداد ؟ ان الانسان الفوضوي الغبي , الذي يلقي قنابل ويطلق النيران , يجب ان يعرف جيدا ماذا يقتل , وان يعرف جيدا ان مذهبها لا تتضمن الم الموت . ان يهاجم الاخلاقية بالجريمة , لانك تعتقد ان هذه الاخلاقية تتطلب ارتكاب جريمة للقضاء عليها . هو غبي فيما يتعلق بالاجراء , لانه

, كما اوضحت الي حضرتك , هذا الاجراء خاطئ , ويؤدي الي نتائج عكسية مثل العملية الفوضوية , الان كلما كان الاجراء اكثر اخلاقيا كلما كان هو اكثر ذكاءا . الان عمليتي كانت اكيدة , وقد خدمت نفسي بطريقة شرعية , كرجل فوضوي , بكل السبل لكي اثري من نفسي . اليوم استطعت ان احقق حلمي المتواضع بان اكون انسانا فوضويا ممارسا وواضحا . انا حر . افعل ما اريد , في داخلي , يبدو واضحا , ما هم ممكن ان يفعل . كان شعاري كرجل فوضوي هو الحرية , كذلك , لدي الحرية , الحرية التي, حتى الآن, في مجتمعنا ناقصة , من الممكن ان نملكها , اردت مكافحة الاوهام الاجتماعية , حاربتها , و , اكثر من ذلك , انني هزمتها .»

- لقد قلت ان ,الشئ المرتفع هناك , الشئ المرتفع هناك . كل هذا يبدو جيدا , ولكن هناك شئ لم تراه حضرتك . كانت شروط عمليتك تتمثل في , كما اثبت حضرتك , ليس فقط خلق الحرية , ولكن ايضا عدم خلق الاستبداد . الان حضرتك خلقت الاستبداد , بصفتك مدرك , بصفتك صراف , بصفتك مالي , معدوم الضمير , حضرتك تعتذر , ولكن حضرتك الذي قلت - حضرتك خلقت الاستبداد , لقد خلقت حضرتك استبدادا كثيرا مثل اي ممثل اخر للاوهام الاجتماعية , مما قلت عليه حضرتك , انه يناضل .

- لا , يا شيخي , حضرتك مخدوع . انا لم اخلق استبدادا , ان الاستبداد , قد يكون نتيجة لاعمال النضالية ضد الاوهام الاجتماعية , هو استبداد لم يشكل جزء مني , وبالتالي انا لم اخلقه , انه يوجد في الاوهام الاجتماعية , انا لم انضم اليهم . هذا الاستبداد هو الاستبداد الخاص بالاوهام الاجتماعية , انا لم استطع , ان اخص نفسي , علي تدمير الاوهام الاجتماعية . للمرة المائة أكرره علي حضرتك : فقط ان الثورة الاجتماعية هي التي تستطيع ان تدمر الاوهام الاجتماعية , وقبل ذلك , العمل الفوضوي الكامل , مثل الذي افعله , هو فقط الذي يستطيع ان يقهر الاوهام الاجتماعية , يقهرها في علاقتها فقط مع الرجل الفوضوي والذي يضع هذه العملية قيد التنفيذ , لان هذه العملية لا تسمح ان تضع هذه الاوهام تحت اخضاع اكثر علي نطاق اوسع . لا يتعلق الامر بانها لا تعمل علي خلق استبدادا , او خلق استبدادا جديدا , الاستبداد حيث لم يكن موجودا .

ان المنتمين الي مبدأ الفوضي يعملون معا , يؤثر بعضهم علي بعض كما قلت الي حضرتك , يخلقون فيما بينهم , بعيدا عن جزئية الاوهام الاجتماعية , استبداد , وهذا هو الاستبداد الجديد . وهذا , لم اخلقه . لم استطع ان اخلقه نفسه , بشروطه الخاصة من عمليتي . لا , يا صديقي , انا فقط خلقت الحرية . حرية واحدة . حررت

نفسى من نفسى . وان عمليتى , هى , كما اثبت الى حضرتك من قبل , هى العملية الفوضوية الوحيدة الحقيقية , لم يكن مسموح لى ان احرر اكثـر من ذلك . ما استطعت ان احرره , حرته .

- هذا جيد ... اتفق معك ولكن انظر , بسبب هذا الجـدال , تقريبا اننا حمولين على ان نعتقد انه لا يوجد اى ممثل عن الاوهام الاجتماعية يمارس الاستبداد .

- ولا تمارس , ان الاستبداد يأتى من الاوهام الاجتماعية وليس من الاشخاص الذين يجسدوها , هؤلاء يكونوا , هكذا يقال , ان الوسائل التى تستخدمها الاوهام هى التى تعمل على الترهيب , مثل السكين فهى الوسيلة التى يمكن أن تخدم للقتل . و حضرتك , بالتأكيد لا تحكم على ان إلغاء السكاكين يعنى إلغاء القتل... انظر ... ان تدمر حضرتك كل الرأسماليين فى العالم , ولكن بدون تدمير رأس المال... فى اليوم التالى , نجد ان رأس المال فى يد ناس اخرين , سوف تستمر , بهذه الوسائل , لاستبدالها . ان تدمر , ليس الرأسماليين , بل رأس المال , كم عدد الرأسماليين الذين تبقوا ؟ ... ترى ؟

- نعم , حضرتك معك حق .

- يا بني , اقصى , اقصى , حد يمكن حضرتك ان تتهمني به , هو العمل علي زيادة طفيفة - طفيفة جدا جدا - علي استبداد الاوهام الاجتماعية . وان هذه الحجة , تعتبر شيئا سخيفا , لانه كما قلت الي حضرتك , ان الاستبداد الذي كان يتوجب علي الا اخلقه , ولم اخلقه , هو شئ اخر . ولكن هناك اكثر من نقطة ضعف : وهذا هو , علي الاقل المنطق , حضرتك تستطيع ان تتهم جنرالا انه كان يلاحق من يناضلون من اجل بلدهم , ان تتهم بلدك بانها تلحق الضرر بعدد من الرجال في جيشها الذين يجب عليهم التضحية من اجل النصر . من يذهب الي الحرب , يؤدي و يرجع . ان تحصل علي ما هو اساسي , والباقي

- هذا جيد جدا.... ولكن انظر هناك شئ اخر.... ان الرجل الفوضوي الحقيقي هو من يريد الحرية ليس فقط له بل ايضا للآخرين... يبدو علي انني اريد الحرية الي البشرية جمعاء...

- بدون شك . ولكنني قلت الي حضرتك , ان العملية التي اكتشفتها كانت العملية الفوضوية الوحيدة , كل واحد يجب عليه ان يحرر نفسه بنفسه . لقد قمت بتحرير نفسي بنفسي , قمت بواجبي بطريقة تلقائية لنفسي وللحرية . لان الآخرون , من زملائي , لم يقوموا بعمل نفس الشئ ؟ لم امنعهم من ذلك . انها كانت ستكون

الجريمة , لو كنت منعتهم من ذلك . ولم اكن حتي لامنعهم مخفيا عليهم العملية الفوضوية الحقيقية , فيما بعد اكتشفت العملية , لقد قلته بوضوح الي الجميع . ان العملية نفسها كانت تمنعني من فعل المزيد . ماذا يمكن أن أفعل اكثر من ذلك ؟ هل كان لابد من إرغامهم على اتباع المسار ؟ نفس الشيء الذي استطعت ان افعله , لم افعله , لانه سوف يسلب حريتهم , وكان هذا ضد مبادئ الفوضوية , هل يجب مساعدتهم ؟ ولا يمكن أن يكون لنفس السبب , لم اساعد ابدا , ولا اساعد , احد , لأن ذلك , يعمل علي انقاص حرية الآخرين , وايضا ضد مبادئ . حضرتك ما تفرض علي رقابتك فيه , هو انني لم اكن ناس كثيرين بل شخص واحد فقط , لان الرقابة علي تكمن في ان اؤدي واجبي تجاه الحرية , الي اين استطيع ان افعل ؟ لماذا لا تقم بالرقابة امامهم بكونهم فشلوا في الوفاء بهم ؟

- نعم كذلك ايضا , يا رجل . ان هؤلاء الرجال لم يفعلوا ما فعلته حضرتك , بطريقة طبيعية , بلنهم كانوا اقل ذكاءا من حضرتك , او اقل منك في الارادة القوية , او....

- آه , يا صديقي . هذه هي بالفعل أوجه عدم المساواة الطبيعية , وليست الاجتماعية ... ومع هذه الاشياء نجد ان مبدأ الفوضوي

ليس له علاقة بها ابدا . حيث ان درجة الذكاء او الارادة للفرد له و للطبيعة , ان الاوهام الاجتماعية نفسها لا تضع مسمارا ولا تسحبه . توجد صفات طبيعية , كما قلت الي حضرتك , يمكن ان نفتراض أنها انحرفت بسبب طول فترة بقاء الإنسانية بين الاوهام الاجتماعية . ولكن الانحراف ليس في درجة الصفة , ولكن علي الاطلاق يرجع الي طبيعتها , في تطبيق الصفة , الآن هي مسألة من الغباء , او من نقص الارادة وهي ليس لها علاقة بتطبيق هذه الصفات , ولكن فقط بدرجتها . لذلك انا قلت الي حضرتك , هذه هي بالفعل أوجه عدم المساواة الطبيعية على الاطلاق , وبالنسبة الي هذه لا أحد لديه أي سلطة , وليس هناك اي تغيير اجتماعي تم تعديله , كذلك انني لا استطيع ان احول حضرتك من رجل طويل الي قصير...

« إلا إذا ... إلا إذا , في حالة هذه الأنواع , ان التحريف المتوارث للصفات الطبيعية ذهب الي حد بعيد الي خلفية مزاجه الخاص... نعم , انه نوع يولد من اجل العبودية , يولد عبدا طبيعيا , وبالتالي عاجز عن بذل أي جهد لكسب الحرية.... ولكن في هذه الحالة ... في هذه الحالة... لابد ان يروا المجتمع الحر , او مع الحرية ؟... لو ان هناك رجل ولد لكي يكون عبدا , فان الحرية , تسير عكس طبيعتها ,

ستكون بالنسبة له استبدادا .»

كان هناك وقفة قصيرة. فجأة ضحك بصوت عال .

- لقد قلت , في الحقيقة , حضرتك رجل فوضوي , على أي حال ,
انها تعطي ارادة للضحك , نفس الشيء بعدما سمع , قارن ما انت
عليه حضرتك , و مع ما يكون عليه الفوضويين الاخرين الموجودين
هناك

- يا صديقي , لقد قلت الي حضرتك , انني تذوقته من قبل , والان
سأكره ... الفرق هو فقط كالتالي : هم فقط فوضويين نظريا ,
اما انا فنظريا وعمليا , هم فوضويين صوفيين , وانا رجل علميا
, هم رجال فوضويين حيث يجثمون , و انا رجل فوضوي اناضل
و احرر.... في كلمة واحدة : هم فوضويين- زائفين , و انا فوضويا
حقيقيا .

و قمنا من علي المائدة .

لشبونة , يناير ١٩٢٢